٣١ ـ إياس بن معاوية المزني

قاض فقيه بذَّ الفقهاء، وفَطِن ذكي فذُّ الذكاء، ذو حكم وأحكام ماضية، ويدعى «إياس بن معاوية» وكنيته «أبو وائلة»، وقد ولي قضاء البصرة، بذكائه ضرب المثل، وقوله مطابق للعمل، كان من التابعين المرموقين، ومن أعدل القضاة بين المتخاصمين، وكان مولده سنة ست وأربعين للهجرة.

أقوال العلماء فيه:

قال عنه محمد بن سيرين: إنه لَفَهِمٌ، إنه لَفَهِمٌ.

وقال محمد بن سعد والعجلي وابن معين والنسائي: ثقة.

زاد ابن سعد: وكان عاقلاً من الرجال فطناً.

وزاد العجلي: وكان فقيهاً عفيفاً.

موقفه مع قاضي دمشق:

أخرج الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: [قال أبو عبيدة وغيره: تحاكم «إياس» وهو صبي شاب وشيخ إلى قاضي «عبد الملك بن مروان» بدمشق، فقال له القاضي: إنه شيخ وأنت شاب فلا تساوه في الكلام، فقال إياس: إن كان كبيراً فالحق أكبر منه، فقال له القاضي: اسكت. فقال: ومن يتكلم بحجتي إذا سكت؟ فقال القاضي: ما أحسبك تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم، فقال إياس: أشهد أن لا إله إلا الله.

زاد غيره؛: فقال القاضي: ما أظنك إلا ظالماً له، فقال: ما على ظن القاضي خرجت من منزلي، فقام القاضي، فدخل على «عبد الملك» فأخبره خبره، فقال: اقض حاجته، وأخرجه الساعة من دمشق لا يفسد عليَّ الناس][1].

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٨).

شواهد على ذكائه:

قال صاحب الحلية: حدَّثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا الحسين بن المتوكل البغدادي، قال: ثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي إسحاق بن حفص، عن نوح، قال: قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال: دمامة، ، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيلك بالقضاء قال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيري.

وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب، قال: فالإكثار من الصواب أمثل.

وأما إعجابي بنفسي، أفيعجبكم ما ترون مني؟ قالوا: نعم، قال: فإني أحق أن أعجب بنفسي.

وأما قولكم: إنك تعجل بالقضاء، فكم هذه؟ وأشار بيده خمسة، فقالوا: خمسة، فقال: عجلتم، ألا قلتم: واحد واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نَعُدُّ شيئاً قد عرفناه، قال: فما أحبس شيئاً قد تبيَّن لي فيه الحكم[1].

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية، عن يعقوب بن سفيان: [حدَّثنا نعيم بن حماد، ثنا ضمرة، عن أبي شوذب، قال: كان يقال: يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل، فكانوا يرون أن «إياس بن معاوية» منهم، وقال العجلي: دخل على «إياس» ثلاث نسوة، فلما رآهن، قال: أما إحداهن فمرضع، والأخرى بكر، والأخرى ثيب، فقيل له: بِمَ علمت هذا؟ فقال:

أما المرضع فكلما قعدت أمسكت ثديها بيدها، وأما البكر فكلما دخلت، لم تلتفت إلى أحد، وأما الثيب فكلما دخلت نظرت ورمت بعينها.

وأضاف ابن كثير: وقال أبو بكر الخرائطي، عن عمر بن شَبَّة النُّميري، قال: بلغني أن إياساً قال: ما يسرني أن أكذب كذبة يطلع عليها أبي «معاوية»، وقال: ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، قلت لهم: أخبروني عن الظلم، ما هو؟ قالوا: أخذ الإنسان ما ليس له، قلت: فإن الله له كل شيء.

---

(١) الحلية (٣/ ١٢٣).

وأضاف ابن كثير: وقال بعضهم: سأل رجل «إياساً» عن النبيذ، فقال: هو حرام، فقال الرجل: فأخبرني عن الماء، فقال: حلال، قال: فالكسور، قال: حلال، قال: فالتمر، قال: حلال، قال: فما باله إذا اجتمع حرم؟ فقال إياس: أرأيت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب، أتوجعك؟ قال: لا، قال: فهذه الحفنة من التبن؟ قال: لا توجعني، قال: فهذه الغرفة من الماء؟ قال: لا توجعني شيئاً، قال: أفرأيت إن خلطت هذا بهذا، وهذا بهذا، حتى صار طيناً، ثم تركته حتى استحجر، ثم رميتك، أيوجعك؟ قال: إي والله، وتقتلني، قال: فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت.

وأضاف ابن كثير: وتحاكم إليه اثنان، فادعى أحدهما عند الآخر مالاً، وجحده الآخر، فقال إياس للمودع: أين وادعته؟ قال: عند شجرة في بستان، فقال: انطلق إليها فقف عندها لعلَّك تتذكر.

وفي رواية: أنه قال له: هل تستطيع أن تذهب إليها فتأتي بورق منها؟ قال: نعم، قال: فانطلق، وجلس الآخر.

فجعل «إياس» يحكم بين الناس، ويلاحظه، ثم استدعاه، فقال له: أوصل صاحبك بعد إلى المكان؟ فقال: لا، بعد، أصلحك الله، فقال له: قم يا عدو الله! فأدِّ إليه حقه، وإلا جعلتك نكالاً، وجاء ذلك الرجل فقام معه فدفع إليه وديعته بكمالها.

وجاء آخر، فقال له: إني أودعت عند فلان مالاً وقد جحدني، فقال له: اذهب الآن وائتني غداً، وبقي من فوره إلى ذلك الرجل الجاحد، فقال له: إنه قد اجتمع هَهُنا مال، فلم نر له أميناً نضعه عنده إلا أنت، فضعه عندك في مكان حَريز، فقال له: سمعاً وطاعة، فقال له: اذهب الآن وائتني غداً، وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء، فقال له: اذهب الآن إليه، فقل له: أعطني حقي، وإلا رفعتك إلى القاضي، فقال له ذلك، فخاف ألَّا يودع إذا سمع الحاكم خبره، فدفع إليه ماله بكماله، فجاء إلى «إياس» فأعلمه، ثم جاء ذلك الرجل من الغد رجاء أن يودع، فانتهره «إياس» وطرده، وقال له: أنت خائن.

وتحاكم إليه اثنان في جارية، فادَّعى المشتري أنها ضعيفة العقل، فقال لها «إياس»: أي رجليك أطول؟ فقالت: هذه، فقال لها: أتذكرين ليلة ولدتِ؟

فقالت: نعم، فقال للبائع: رُدَّ، رُد][1].

إياس وابن شبرمة:

قال سفيان: وحين قدم «إياس» واسط، فجاءه «ابن شبرمة» بمسائل قد أعدَّها، فقال له: أتأذن لي أن أسألك؟ قال: سل، وقد ارتبت حين استأذنت، فسأله عن سبعين مسألة يجيبه فيها، ولم يختلفا إلا في أربع مسائل، رده «إياس» إلى قوله، ثم قال له «إياس»: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: أتحفظ قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؟ [المائدة: ٣] قال: نعم، قال: وما قبلها، وما بعدها؟ قال: نعم، قال: فهل أبقت هذه الآية لآل شبرمة رأياً؟[2].

بين إياس وغيلان:

اكترى «إياس بن معاوية» من الشام قاصداً الحج، فركب معه في المحارة «غيلان القدري» ولا يعرف أحدهما صاحبه، فمكثا ثلاثة أيام لا يكلم أحدهما الآخر، فلما كان بعد ثلاث تحادثا فتعارفا، وعجب كل منهما من اجتماعه مع صاحبه، لمباينة ما بينهما في الاعتقاد في القدر، فقال له إياس: هؤلاء أهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ويقول أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وتقول الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، ثم ذكر له من أشعار العرب وأمثال العجم ما فيه إثبات القدر، ثم اجتمع مرة أخرى «إياس» و«غيلان» عند «عمر بن عبد العزيز» فناظر بينهما، فقهره «إياس» وما زال يحصره في الكلام، حتى اعترف «غيلان» بالعجز وأظهر التوبة، فدعا عليه «عمر بن عبد العزيز» إن كان كاذباً، فاستجاب الله منه فأمكن من «غيلان» فقتل وصلب بعد ولله الحمد والمنة][3]. وفي سنة (١٢٢هـ) توفي إياس الذكي رحمه الله.

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٨ ـ ٣٩٦).
(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٩).
(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٩).

٣٢ ـ صفوان بن سُلَيم المدني

عابد سخي، ومجتهد وفي، حافظ للوفا، تارك للجفا، متملِّص بذكاء من عطاء الأمراء، نهل الهداية من نبع صاف، وفرَّ بنفسه إلى خير كافٍ، إنه «أبو عبد الله الزهري» واسمه «صفوان بن سُلَيْم» وأحد فقهاء التابعين.

تملُّصه من العطاء:

روى محمد بن أحمد بن إبرهيم في كتابه، ثنا أحمد بن محمد بن عاصم، ثنا سعيد بن كثير بن يحيى، حدَّثني أبي كثير بن يحيى، قال:

قدم «سليمان بن عبد الملك» المدينة، و«عمر بن عبد العزيز» عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى «صفوان بن سُلَيم» عن غير معرفة، فقال: يا عمر! من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه.

قال: يا أمير المؤمنين! هذا «صفوان بن سُلَيْم».

قال: يا غلام! كيس فيه خمسمائة دينار، فأُتي بكيس فيه خمسمائة دينار، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي؟ فوصفه للغلام حتى أثبته.

قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى «صفوان»، فلما نظر إليه «صفوان» ركع وسجد، ثم سلم، فأقبل عليه، فقال: ما حاجتك؟

قال: أمرني أمير المؤمنين ـ وهوذا ينظر إليك ـ أن أدفع إليك هذا الكيس فيه خمسمائة دينار، وهو يقول: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك، فقال «صفوان» للغلام: ليس أنا بالذي أرسلت إليه. فقال له الغلام: ألست «صفوان بن سُلَيْم؟» قال: بلى! أنا «صفوان بن سُلَيْم»، قال: وإليك أرسلت، قال: اذهب فاستثبت فَهَلُمَّ.

فقال الغلام: فأمسك الكيس معك وأذهب، قال: لا، إن أمسكت فقد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت، وأنا ههنا جالس، فولَّى الغلام، وأخذ «صفوان»

نعليه، وخرج، فلم يُرَ بها حتى خرج «سليمان» من المدينة[١].

رؤيته في الجنة:

روى أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا علي بن عبد الله، ثنا سليمان، قال: جاء رجل من أهل الشام، فقال: دلوني على «صفوان بن سُلَيْم» فإني رأيته دخل الجنة، قيل له: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً، فسأل بعض إخوانه «صفوان» عن قصة القميص، فقال:

خرجت من المسجد، في ليلة باردة، وإذا برجل عارٍ، فنزعتُ قميصي، فكسوته[٢].

أهدى بَدَنة:

عُلِمَ أنه من وجب عليه الهَدْي في الحج تجزىء عنه شاة، والبقرة والبدنة تجزىء عن سبعة، فما الذي صنعه «صفوان بن سُلَيْم» حين حَجَّ؟

روى عبد الله بن محمد بن ناجية، ثنا أبو معمر القطيعي، ثنا ابن عيينة، قال: حج «صفوان بن سُلَيْم» ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بَدَنَةٌ، فقيل له: ليس معك إلا سبعة دنانير، تشتري بها بدنة؟ قال: إني سمعت الله عَزَّ وجلَّ، يقول: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[٣] [الحج: ٣٦].

ـ وعن الحسين بن غيلان، ثنا جعفر الفريابي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعيد، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن «صفوان»، قال: ما نهض ملَكٌ من الأرض حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله[٤].

إسناده الحديث:

أسند «صفوان» عن جمع من الصحابة الكرام، ورآهم، منهم: أنس، و«جابر بن عبد الله» و«عبد الله بن جعفر» و«عبد الله بن عمرو» و«سهل بن حنيف»، كما سمع من كبار التابعين وأخذ عنهم، منهم «سعيد بن المسيَّب»، و«أبو سلمة بن عبد الرحمٰن» و«عروة بن الزبير» و«سالم بن عبد الله بن عمر» و«حمزة بن عبد الله بن عمر» و«القاسم بن محمود» و«سيمان بن يسار» و«طاوس» و«عكرمة» و«نافع بن جبير» و«عطاء بن يسار» و«ذكوان أبو صالح» وسواهم. ولما دعاه الأجل لبَّاه على عجل رحمه الله.

---

(١) الحلية (٣/ ١٦٠ ـ ١٦١).
(٢) الحلية (٣/ ١٦٠ ـ ١٦١).
(٣) الحلية (٣/ ١٦٠).
(٤) الحلية (٣/ ١٦١).

٣٣ ـ ابن شهاب الزهري

صاحب فقه جم ودين، وأحد أعلام التابعين، مدني، قرشي، من بني زُهرة، قبيلة أم رسول الله ﷺ. وعاء ملىء علماً، وعقل حشي فهماً، نهل من أعلام الصحابة، وأئمة التابعين، وكان فيما قبس من علمهم على يقين.

نسبه:

عرف بابن شهاب الزهري، اسمه «محمد بن سالم بن عبيد الله»، وولد سنة إحدى وخمسين للهجرة المباركة، وكنيته «أبو بكر» قلَّما جاء بمثله الدهر، وعن الواقدي: أنه ولد سنة ثمان وخمسين، ومات سنة أربع وعشرين ومائة.

علمه:

كان إذا سمع حديثاً من صحابي أو تابعي يبادر إلى تدوينه، ومن هُنا جمع ثروته العلمية، وتراثه الفقهي. وحين آلت الخلافة إلى الإمام العادل «عمر بن عبد العزيز» كتب إلى ولاته في الأمصار ليحثوا العلماء لديهم على تدوين ما يحفظونه من حديث رسول الله ﷺ، فكان «ابن شهاب» أكثرهم جمعاً، وأكبرهم فضلاً في هذا الشأن.

ما قاله العلماء عنه:

عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: ما رأيت أحداً أبصر للحديث من ابن شهاب[1].

قال: سمعت «أيوب» يقول: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري.

وقال أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا محمد بن مسعود الطرسوسي، ومحمد بن عبد الملك، قالا: ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، قال: قال

---

(١) الحلية (٣/ ٣٦٠).

«عمر بن عبد العزيز» لجلسائه: هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل، قال: فاتوه فإنه لم يبق أحداً أعلم بسنة ماضية منه، قال «محمد بن عبد الملك» في حديثه: و«الحسن» وأضرباؤه يومئذٍ أحياء[١].

وقال أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، عن عبد الرحمٰن بن مهدي، ثنا حماد بن زيد، عن برد، عن مكحول، قال: ما أعلم أحداً أعلم بسنة ماضية من الزهري[١].

وروى أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبد الرزاق وحدَّثنا سليمان بن أحمد بن أحمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، قال: أخبرني صالح بن كيسان، قال: اجتمعت أنا والزهري ونحن بطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنَّة، فقلت أنا: ليس بسنَّة، فلا أكتبه، قال: فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيَّعت[١].

لقاؤه بعبد الملك:

أخرج صاحب «العقد الفريد»: [قال ابن شهاب الزهري: دخلت على «عبد الملك بن مروان» في رجال من أهل المدينة، فرآني أحدثهم سنًّا، فقال لي: من أنت؟ فانتسبت له، فقال: لقد كان أبوك وعمك نعَّامتين في فتنة «ابن الأشعث» فقلت: يا أمير المؤمنين! إن مثلك إذا عفا لم يُعَدِّد، وإذا صفح لم يثرِّب، فأعجبه ذلك، وقال: أين نشأت؟ قلت: بالمدينة، قال: عند من طَلَبْتَ؟ قلت: «سعيد بن المسيَّب» و«سليمان بن يسار» و«قبيصة بن ذؤيب» قال: فأين أنت من «عروة بن الزبير»؟ فإنه بحر لا تكدره الدلاء، فلما انصرفت من عنده، لم أبارح «عروة بن الزبير» حتى مات][٢].

وروى أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبد الرزاق، قال: سمعت «معمراً» يقول: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن «الزهري» حتى قتل «الوليد» فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته، يقول: من علم «الزهري».

---

(١) الحلية (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٢) العقد الفريد (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

وروى أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، ثنا أبو العباس السراج، ثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، ثنا أبو صالح، عن الليث، قال: ما رأيت عالماً قط أجمع من «ابن شهاب» ولا أكثر علماً منه، ولو سمعت «ابن شهاب» يحدِّث في الترغيب، لقلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن القرآن والسنَّة كان حديثه بوعي جامع[١].

رحلته الطويلة في طلب العلم:

عن معمر، سمعت «الزهري» يقول: مسَّت ركبتي ركبة «سعيد بن المسيَّب» ثمان سنين[٢].

وعن محمد بن الحسن بن زبالة، عن مالك بن أنس، عن الزهري، قال: خدمت «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة» حتى إن كان خادمه ليخرج فيقول: من بالباب؟ فتقول الجارية: غلامك الأعيمش، ـ فتظن أني غلامه ـ وإن كنت لأخدمه حتى لأستقي له وضوءه[٢].

وعن حيوة بن شعيب بن أبي ضمرة، قال: سمعت الزهري يقول: مكثت خمساً وأربعين سنة أختلف بين الشام والحجاز فما وجدت حديثاً أستطرفه[٢].

وقال سفيان، عن مالك بن أنس، عن الزهري، تبعت «سعيد بن المسيَّب» في طلب حديث ثلاثة أيام[٢].

وعن عبد الله بن صالح، يقول: سمعت الليث بن سعيد، يقول: قال الزهري: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيه[٣].

حديثه في قتل الحسين رضي الله عنه:

أخرج ابن عبد ربه الأندلسي في عقده حديث الزهري في قتل «الحسين بن علي» رضي الله عنه قال: [قال الزهري: خرجت مع «قتيبة» أريد المَصِيصَة، فقدمنا على أمير المؤمنين «عبد الملك بن مروان»، وإذا هو قاعد في إيوان له، وإذا سماطان

(١) الحلية (٣/ ٣٦١).
(٢) الحلية (٣/ ٣٦٢).
(٣) الحلية (٣/ ٣٦٤).

من الناس على باب الإيوان، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه، حتى تبلغ المسألة باب الإيوان، ولا يمشي أحد بين السماطين، قال الزهري: فجئنا فقمنا على باب الإيوان، فقال «عبد الملك بن مروان» للذي عن يمينه: هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل «الحسين بن علي؟» قال: فسأل كل واحد منهما صاحبه، حتى بلغت المسألة الباب، فلم يردَّ أحد فيها شيئاً.

قال الزهري: فقلت: عندي في هذا علم، فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتى انتهت إلى «عبد الملك» قال: فدعيتُ، فمشيت بين السماطين، فلمَّا انتهيتُ إلى «عبد الملك» سلَّمتُ عليه، فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، قال: فعرفت بالنسب، وكان «عبد الملك» طلَّابة للحديث، فعرَّفته، فقال: ما أصبح ببيت المقدس، يوم قتل «الحسين بن علي بن أبي طالب؟».

وفي رواية «علي بن عبد العزيز»، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أبي معشر، عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص، عن الزهري، أنه قال: الليلة التي قتل في صبيحتها «الحسين بن علي» قال الزهري: نعم، حدَّثني فلان ـ ولم يُسَمِّه لنا ـ أنه لم يرفع تلك الليلة، التي صبيحتها قتل «الحسين بن علي بن أبي طالب»، حجر في بيت المقدس، إلا وجد تحته دم عبيط ـ طري ـ.

قال «عبد الملك»: صدقت، حدثني الذي حدَّثك، وإني وإياك في هذا الحديث لغريبان، ثم قال لي: ما جاء بك؟ قلت: جئت مرابطاً، قال: الزم الباب، فأقمت عنده فأعطاني مالاً كثيراً.

قال: فاستأذنته في الخروج إلى المدينة، فأذن لي ومعي غلام لي، ومعي مال كثير في عَيْبَة، ففقدت العَيْبة، فاتَّهمتُ الغلام، فوعدته وتواعدته، فلم يقرَّ لي بشيء، قال: فصرعته وقعدت على صدره، ووضعت على مرفق وجهه، وغمزته غمزة، وأنا لا أريد قتله، فمات تحتي وسقط في يدي.

وقدمت المدينة، فسألت «سعيد بن المسيَّب» و«أبا عبد الرحمٰن» و«عروة بن الزبير» و«القاسم بن محمد» و«سالم بن عبد الله» فكلهم قال: لا نعلم لك توبة، فبلغ ذلك «علي بن الحسين» فقال: عليَّ به، فأتيته، فقصصت عليه القصة، فقال: إن لذنبك توبة، صُمْ شهرين متتابعين، واعتق رقبة وأطعم ستين مسكيناً، ففعلتُ،

ثم خرجت أريد «عبد الملك» وقد بلغه أني أتلفتُ المال، فأقمت ببابه أياماً لا يؤذن لي بالدخول، فجلست إلى معلم لولده، وقد حذق ابن لعبد الملك عنده، وهو يعلِّمه ما يتكلَّم به بين يدي أمير المؤمنين إذا دخل عليه، فقلت لمؤدِّبه: ما تأمل من أمير المؤمنين أن يصلك به فلك عندي ذلك على أن تكلِّم الصبي إذا دخل على أمير المؤمنين، فإذا قال له: سل حاجتك، يقول له: حاجتي أن ترضى عن الزهري، ففعل، فضحك «عبد الملك» وقال: أين هو؟ قال: بالباب، فأذن لي، فدخلتُ حتى إذا صرتُ بين يديه، قلت:

يا أمير المؤمنين! حدَّثني «سعيد بن المسيَّب» عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**»[١].

من أقواله:

وكان «الزهري» يحدِّث أنه هلك في جبال بيت المقدس بضعة وعشرون نبياً، ماتوا من الجوع والعمل، كانوا لا يأكلون إلا ما عرفوا، ولا يلبسون إلا ما عرفوا.

وكان يقول: العبادة في الورع والزهد والعلم هو الحسنة، والصبر هو احتمال المكاره، والدعوة إلى الله على العمل الصالح[٢].

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية [وروى الأوزاعي عن الزهري، أنه روى أن رسول الله ﷺ، قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» فقلت للزهري: ما هذا؟ فقال: من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم، أُمِرُّوا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت، وعن ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، قال: كان «عمر بن الخطاب» يأمر برواية قصيدة «لبيد بن ربيعة» التي يقول فيها:

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي والعجل
أحمد الله فلا نِدَّ له ... بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الزهري: دخلت على «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة» منزله، فإذا هو

(١) العقد الفريد (٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧).
(٢) البداية والنهاية (٩/ ٤٠٢).

مغتاظ ينفخ، فقلت: ما لي أراك هكذا؟ فقال: دخلت على أميركم آنفاً ـ يعني: «عمر بن عبد العزيز» ومعه «عبد الله بن عمرو بن عثمان» فسلمت عليهما فلم يردَّا عليَّ السلام فقلت:

ولا تعجبا أن تؤتيا فتكلما فما خشي الأقوام شراً من الكِبْر
وَمُسَّا تراب الأرض منه خلقتما وفيها المعاد والمصير إلى الحشر

فقلت: يرحمك الله! مثلك في فقهك وفضلك وسنِّك تقول الشعر؟ فقال: إن المصدور إذا نفث بَرَأ.

لقاؤه بعض الصحابة:

أدرك «ابن شهاب الزهري» جماعة من الصحابة وحدَّث عنهم، ورأى بعض من روى عن النبي ﷺ وأدركه، كعبد الله بن عمر، و«أنس بن مالك» و«سهل بن سعد» و«السائب بن يزيد» و«سهل بن حنيف».

وقيل: إنه رأى «الحسن» و«الحسين» و«عبد الله بن الزبير» وسمع منهم.

وعنه حدَّث جماعة من التابعين، «كعمر بن عبد العزيز»، و«محمد بن المنكدر»، و«عمرو بن دينار» و«يحيى بن سعيد الأنصاري» و«موسى بن عقبة» و«صالح بن كيسان» و«ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن» و«صفوان بن سليم» و«زيد بن أسلم». ومن العراقيين: «أيوب السختياني» و«سليمان التيمي» و«يحيى بن أبي كثير» و«قتادة» و«يونس بن عبيد» و«الحكم بن عيينة» و«منصور بن المعتمر»، و«عطاء بن السائب» وسواهم.

كرمه:

كان «الزهري» كريماً جواداً حتى إنه كان يستدين وينفق، وقد عتب عليه «رجاء بن حيوة» في الإسراف، فوعده أن يقصر، ومرَّ به بعد مدة، فرآه قد وضع الطعام ونصب موائد العسل، فقال له: يا أبا بكر! ما هذا بالذي فارقتنا عليه، فقال له «الزهري»: انزل فإن السخي لا تؤدِّبه التجارب.

وفاته:

توفي في (١٧ رمضان سنة ١٢٤هـ) وأوصى بدفنه على قارعة الطريق ليدعو له المارَّة، ومَرَّ الأوزاعي بقبره، فقال: يا قبر كم فيك من علم ومن كرم، رحمه الله.

٣٤ ـ عمرو بن دينار

وصفه «أبو نعيم» في حليته، فقال: [الفقيه المتشدِّد، والمتعبِّد المتهجِّد، عمرو بن دينار؛ «أبو محمد»][1]..

كان أحد فقهاء التابعين، ومن أوثق وأثبت المكيين.

أقوال العلماء فيه:

أوردها «أبو نعيم» في ترجمته له، فقال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، ثنا محمد بن إسحاق السراج، ثنا محمد بن الصباح، ثنا سفيان، عن رفقة، عن طاوس، قال: قال لي أبي: إذا قدمت مكة، فجالس «عمرو بن دينار» فإن أذنيه كانتا قِمْعاً للعلماء.

حدَّثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس الثقفي، ثنا علي بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: سمعت شعبة، يقول: ما رأيت أحداً أثبت من «عمرو بن دينار» لا الحكم ولا قتادة.

حدَّثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا محمد بن سلام ـ صدوق ـ ثنا إبراهيم بن بشار، عن ابن عيينة، قال: قيل لإياس بن معاوية: أي أهل مكة رأيت أفقه؟

قال: أسوؤهم خلقاً «عمرو بن دينار» الذي كنت إذا سألته عن حديث كأنما تقلع عيناه، قال: وقال سفيان: كان إذا بدأ بالحديث من عند نفسه جاء به صحيحا مستقيماً، وكان إذا أمسك عن حديث استلقى، وقال: بطني بطني][2].

وروى عبد الله بن محمد، وعبيد الله بن إسحٰق، قالا: ثنا إسحٰق بن إسحٰق بن إبراهيم، ثنا محمد بن عمرو بن العباس، ثنا سفيان، قال:

جلست إلى «عمرو بن دينار» فما قال لي كلمة تسوؤني قط.

---

(١) الحلية (٣/ ٣٤٧).

(٢) الحلية (٣/ ٣٤٨).

تجزئته الليل ثلاثاً:

روى أحمد بن محمد بن الحسين، ثنا محمد بن إسحٰق الثقفي، ثنا محمد بن أبان، ثنا سفيان، عن صدقة، قال: كان «عمرو بن دينار» جزَّأ الليل ثلاثاً: ثلثاً ينام، وثلثاً يتحدَّث، وثلثاً يصلي[١].

من الأوَّاب الحفيظ:

روى عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا إبراهيم بن الأشعث، ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: الأوَّاب الحفيظ الذي لا يقوم من مجلس له إلا استغفر الله عَزَّ وجَلَّ، يقول: اللهم! اغفر لنا ما أصبنا في مجلسنا، سبحان الله وبحمده![٢].

رفضه للفتيا:

عن أحمد بن محمد بن الحسين، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا عبد الجبار العلاء، ثنا سفيان بن عيينة، قال: لما مات «عطاء» قال «هشام» لعمرو بن دينار: اجلس وأفْتِ الناس، وأجري عليك رزقاً، قال: لست أريد أن أفتي الناس، ولا أن تجري عليَّ رزقاً[٣].

إسناده للحديث:

أسند «عمرو بن دينار» الحديث عن «جابر بن عبد الله» و«عبد الله بن عباس» و«عبد الله بن عمر» وغيرهم ﷺ.

فعن عمرو بن دينار قال: سمعت «جابر بن عبد الله ﷺ يحدِّث أن رسول الله ﷺ: كان ينقل معهم الحجارة للكعبة، وعليه إزاره، فقال له «العباس» عمه: يا ابن أخي! لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة، قال: فحلَّه، فجعله على منكبيه، فسقط مغشياً عليه، فما رئي بعد ذلك عُرْياناً[٤].

وروى محمد بن أحمد بن مخلد، ثنا محمد بن يونس الكدعي، ثنا أبو عامر المقبري، وحدَّثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا سالم بن إبراهيم، قالا: ثنا مرة بن خالد، عن عمرو بن جابر، قال: بينما النبي ﷺ يقسم

---

(١) الحلية (٣/ ٣٤٨).
(٢) الحلية (٣/ ٣٤٩).
(٣) الحلية (٣/ ٣٤٨).
(٤) الحلية (٣/ ٣٤٩).

غنيمة بالجِعْرَانة، إذا قال له أعرابي: اعدل، فقال له النبي ﷺ: «**لقد شقيت إن لم أعدل**»[١].

النهي عن سب الصحابة:

نهى رسول الله ﷺ عن سب الصحابة، ولعن من يفعله، فقد روى عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن العباس، ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، ثنا أبو الربيع السمان، عن عمرو، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني أرى الناس يكثرون، وأصحابي يقلُّون فلا تسبوهم، من سبهم فعليه لعنة الله**»[٢].

وروى أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن حمزة، ثنا محمد بن حماد بن فضالة، ثنا محمد بن معمر، ثنا أبو رفعة، عن عمرو، عن جابر: أن النبي ﷺ، قال: «**نعم السَّحُور للمؤمن التمر**».

مدّة البعثة:

روى أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا روح بن عبادة، ثنا زكريا بن إسحاق، ثنا عمرو، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة، ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين» رواه البخاري.

طلب المغفرة:

روى أبو عمرو، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا سعد بن يزيد الفراء، ثنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سمع رجلاً يقول: اللهم اغفر لي ولفلان، قال: مَنْ فلان؟ قال: جار لي أمرني أن أستغفر له، قال: غُفِرَ لك وله. إن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم اغفر لي ولفلان، قال: «**مَنْ فلان؟**» قال: جار لي، أمرني أن أستغفر له، قال: «**قد غُفر لك وله**».

وصية عطاء:

قيل لعطاء حين حضرته الوفاة: بمن توصينا؟ قال: بعمرو بن دينار.

وفاته:

ولما نودي بالرحيل، رجعت نفس «عمرو» إلى ربها راضية مرضية رحمه الله.

---

(١) الحلية (٣/ ٣٥٠).

(٢) الحلية (٣/ ٣٥٠).

٣٥ ـ يحيى بن أبي كثير

كنيته «أبو نصر» فقيه بصير، وراوٍ للحديث خبير، يدعى «يحيى بن أبي كثير» واحدٌ من فقهاء التابعين الثقات، وهو من الرواة الأثبات، إلا أنه يدلس أحياناً، ويرسل في بعض الأحايين.

قيمة العلم:

وكان يرى أن العلم لا يسعى إلى أحد، وعلى طالب العلم أن يَنْصب ويجهد، حتى يقضي منه الوطر، ويغدو ذا جاهٍ بين البشر.

فقد روى سليمان بن أحمد، قال: ثنا معاذ بن المثنى، قال: ثنا مسدد، قال: سمعت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، يقول: سمعت أبي يقول: لا يأتي العلم براحة الجسد[١].

وروى أحمد بن جعفر بن سالم، قال: ثنا أحمد بن علي الأبار، قال: ثنا مسدد، قال: ثنا عبد الله بن أبي كثير، قال: سمعت أبي يقول: ميراث العلم خير من ميراث الذهب، واليقين الصالح خير من اللؤلؤ[٢].

وكان «يحيى» يحرص على خروجه إلى الناس بمظهر لائق، ولباس حسن، ومع ذلك فقد كان زاهداً فيما سوى ذلك من متاع الحياة الدنيا وزينتها، فقد روي أنه حين توفي لم يترك غير ثلاثين درهماً أنفقوها على كفن له، وفارق الدنيا قرير العين، طيب النفس، ناعم البال.

وروى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن خالد، قال: ثنا أبو عمر الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: العالم مَنْ يخشى الله عَزَّ وجَلَّ[٣].

---

(١) الحلية (٣/٦٦).
(٢) الحلية (٣/٦٧).
(٣) الحلية (٣/٦٧).

وروى أحمد بن إسحاق، حدَّثنا عبد الله بن أبي داود، قال: حدَّثني علي بن خشرم، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: ما وجدت عالمين إلا كان أكثرهما توسعاً أكثرهما فقهاً[١].

وروى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا عمرو بن عثمان، ومحمود بن خالد قالا: ثنا الوليد عن الأوزاعي، عن يحيى، قال: العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء، فإذا فسد الملح لم يصلحه شيء، وينبغي أن يوطأ بالأقدام، ثم يلقى.

مكانة الصلاة والصوم:

روى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، قال: ثنا الحسين بن أبي كبشة، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا حميد الكندي، قال: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: تعلُّم الفقه صلاة، ودراسة القرآن صلاة.

وروى محمد بن معمر، قال: ثنا أبو شعيب الحراني، قال: ثنا يحيى عن عبد الله البابُلْتي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، قال: إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته، فإن صلحت صلاته صلح عمله، وإن فسدت صلاته، لم يصلح شيء من عمله.

وروى محمد بن معمر، قال: ثنا أبو شعيب الحراني، قال: ثنا يحيى بن عبد الله، قال: ثنا الأوزاعي، قال: حدَّثني يحيى، قال: ست من كُنَّ فيه فقد استكمل الإيمان: قتال أعداء الله بالسيف، والصيام في الصيف، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، والتبكير بالصلاة في يوم الغيم، وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق، والصبر على المصيبة[٢].

وروى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال: ثنا عمرو بن عثمان، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: كان «يحيى بن أبي كثير» يدعو حضرة شهر رمضان: اللهم! سلِّمني لرمضان، وسلِّم لي رمضان، وتسلمه مني متقبَّلاً[٣].

---

(١) الحلية (٣/ ٦٧).
(٢) الحلية (٣/ ٦٨).
(٣) الحلية (٣/ ٦٩).

وروى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن سليمان، قال: ثنا عباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: سمعت يحيى يقول: يصوم الرجل عن الحلال الطيِّب، ويفطر على الحرام الخبيث، لحم أخيه ـ يعني اغتيابه ـ.

الورع والتواضع:

وعن عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، قال: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: يقول الناس فلان الناسك، وإنما الناسك الورع.

وروى محمد بن معمر، قال: ثنا عبد الله بن الحسن، قال: ثنا يحيى بن عبد الله، ثنا الأوزاعي، قال: حدَّثني يحيى، أفضل الأعمال الورع، وأفضل العبادة التواضع[١].

وروى أحمد، قال: ثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عمرو بن عثمان، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو، عن يحيى بن أبي كثير، قال: موطنان تزخرف فيهما الجنة، وتزيَّن الحور العين، عند الصلاة، وعند القتال، فإذا انصرف المنصرف، ولم يسأل الله تعالى الحور العين، ولم يسأل الجنة، قلن: يا ويح هذا! لم يسألنا الله، ولم يسأل الجنة، وعن القتال، تقول زوجته: أقدم فلا تخزني في صواحبي[٢].

خطر النميمة:

روى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا الحسين بن يحيى، قال: ثنا العباس بن عبد العظيم، عن النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى، قال: يفسد النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر.

ومن وصايا «سليمان بن داود» عليه السلام لابنه: يا بني! إياك والنميمة فإنها أحدُّ من السيف.

إسناده للحديث:

أسند «يحيى بن أبي كثير» عن عدد من الصحابة ﷺ منهم: «أنس بن مالك»

---

(١) الحلية (٣/ ٦٨).

(٢) الحلية (٣/ ٧٠).

و«عبد الله بن أبي أوفى» و«يوسف بن عبد الله بن سَلاَم» كما روى عن جلَّة من التابعين، كـ: «سعيد بن المسيَّب» و«أبي سلمة بن عبد الرحمٰن» و«عروة بن الزبير» و«سالم بن عبد الله» و«القاسم بن محمد» و«عبد الله بن أبي قتادة»، فقد روى هشام بن حسان، عن يحيى، عن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر عند قوم، قال: «**أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة**».

وروى عبيس بن ميمون، عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «**من تولى غير ذي نعمته فقد كفر بما أنزل الله على محمد**».

وروى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرضت عليَّ الأيام فيها يوم الجمعة زهراء منيرة، وفيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه النكتة؟ قال: هي الساعة تقوم يوم الجمعة**».

وروى عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**».

وفاته:

ومات العابد الورع «يحيى بن أبي كثير» رحمه الله.